

ما تيسر عن فقه الإرهاب

(5-6)

من رمضان الدامي في الرياض إلى أحرار اليمن

القوى الظلمية اغتالت عدداً كبيراً من قادة وضباط وأفراد القوات المسلحة والأمن والشخصيات السياسية والاجتماعية والاطباء والطبيبات منذ أزمة 2011م
رموز الفكر المتطرف في اليمن يسوقون لأطروحة الحوار مع تنظيم «القاعدة» والانفتاح على برنامجها السياسي واستيعابه من المخططات الرامية للاستيلاء على السلطة بعيداً عن صناديق الاقتراع



احمد الحبيشي

والزراعة والمياه والاقتصاد والأسواق والجيولوجيا والنفط والمعادن بينهم (51 امرأة)، رفعا مذكرة إلى القيادة السعودية بعنوان (دفاعا عن الوطن) دعوا فيها إلى المضي بثبات في مكافحة التطرف والإرهاب عبر إصلاحات استراتيجية شاملة تحرك الدولة والمجتمع من الوصاية الأحادية على العقل والحرية والضمير باسم الدين، وحرمان مكونات المجتمع السعودي السياسية والفكرية والثقافية من حقه في التعبير عن آرائها، ما أدى إلى سيطرة اتجاه فكري سلفي متشدد وعاجز بحكم تكوينه الإقصائي الإنفاني عن الحوار مع الغير والانفتاح على المستقبل، والتخلص من عقدة التمييز ضد المرأة بما في نصف المجتمع، والتوقف عن تقسيم المجتمع والعالم إلى فسطاط للإيمان وفسطاط للكفر!!!

في اتجاه المعاكس شرد عدد من شيوخ التطرف في السعودية واليمن خارج السياق المناهض للإرهاب، حيث تبني الشيخ سفر الحوالي دعوة للحوار مع من تكي الجرائم الإرهابية بلا من ملاحقته، فيما هاجم الحوالي مخالفه من الكتاب والخطباء، والدعاة الذين أنكروا على زعيم تنظيم (القاعدة) أسامة بن لادن وأتباعه، بذريعة أنهم ينزلون في طريق الضلال والخداع. والحال أن الظروف العصيبة التي أحاطت بالحملة التي قادها سفر الحوالي لأسلمة الإرهاب والحوار مع تنظيم (القاعدة) في السعودية لم تشغله عن القيام بواجبه في دعم ومؤازرة أصدقائه وأتباعه من المتطرفين في اليمن، حيث أصدر فتوى علنية احتفت بها صحافة حزب التجمع اليمني للإصلاح أثناء الانتخابات البرلمانية التي جرت في أبريل 2003م، دعا فيها من أسماهم (أهل الإيمان في اليمن) إلى التصويت لصالح من أسماه (التيار الإسلامي) وحزب (الإصلاح) على وجه الخصوص، لأن في ذلك مصلحة للإسلام والمسلمين بحسب ما جاء في الفتوى التي نشرتها واحتفت بها صحافة حزب (الإصلاح) ومواقعها الإلكترونية آنذاك.

والمعروف أن الشيخ سفر الحوالي من أبرز قادة ورموز الفكر المتطرف الذي يدعو إلى تقسيم الناس بين مؤمنين وكافرين، والحكم عليهم بالجنة والنار في ضوء اتفاقهم أو اختلافهم معه..

فالاتصاف إلى الدين في نظر الحوالي وأشباهه من شيوخ (الخوان) في اليمن لا يكون إلا بالموافقة على مناهجهم وأفكارهم وإتباعها، وكل من يخالف تلك الأفكار والمناهج يكون في نظر هؤلاء، مخالفاً للدين، ومفارقاً للجماعة وخارجاً عن الإجماع!!

وكان سفر الحوالي قد تحدث نيابة عن الإرهابيين في مقابلة تلفزيونية بثتها (قناة الجزيرة) آنذاك، طالب فيها الحكومة السعودية بعفو عام عن جميع المعتقلين والمطلوبين، ومحاكمة المحققين الذين اتهمهم بامتهان كرامة المجاهدين، ودعا إلى الحوار مع الذين تلاحقهم الحكومة السعودية من أتباع (القاعدة) بشأن ما يطرهونه من آراء حول الدولة التي تحكم بالقوانين الوضعية، وإلغاء المعاهدات الأجنبية، وتطبيق عقيدة الولاء والبراء، وتغيير المنظومات الإعلامية والثقافية والتعليمية التي يراها المجاهدون مخالفة للشريعة الإسلامية بحسب ما جاء في حديث سفر الحوالي عبر قناة (الجزيرة) في ذلك الوقت.

لم تكن دعوة سفر الحوالي للحوار مع تنظيم (القاعدة) منفصلة عن مفاعيل المواجهة الساخنة بين المملكة العربية السعودية وقادة وأتباع هذا التنظيم الإرهابي في الميدان، حيث كانت المملكة ترفض الحوار مع الإرهاب وفقهانه، وتوجت ملاحقتها للإرهابيين بقتل القائد الإقليمي لتنظيم (القاعدة) عبدالعزيز المقرن الذي لقي مصرعه بعد ساعات قليلة من قيام الإرهابيين بقتل الهيئة الأمريكية بول مارشال جونسون، وفصل رقبته عن جسده والتي وضعها أحدهم في ثلاثة منزهة إلى جانب المياه والعصائر واللحوم واليسكريم، حيث عثرت أجهزة الأمن السعودية على رأس الضحية جونسون عند مدهمة بعض منازل الإرهابيين المطلوبين أمينا. وقد سبق للمواقع الإلكترونية التابعة للشبكة الإخبارية وتنظيم (القاعدة) عرض ثلاث صور تظهر إحداها رأس الضحية جونسون الذي كان موظفا في فرع شركة (وكهيد مارتن) الأمريكية للطيران في الرياض، وهو يقطر دما ملقاة على ظهر جثته في بركة تلالون وعليها سكين وخلفها عبارة (لا إله إلا الله.. الموت للهجوم والصليبيين).

ويبقى القول إن ما سعى إليه الحوالي قبل عدة سنوات، يسعى إليه الآن أشباهه وأتباعه في اليمن من خلال الحرص على تسويق أطروحة الحوار مع تنظيم (القاعدة) والانفتاح على أفكاره وبرنامجه السياسي واستيعابه في المخططات الرامية إلى الانقلاب على (الديمقراطية الكافرة) والاستيلاء على السلطة بعيدا عن صندوق الاقتراع.

شعار خطير توسط القاعة وتوسم عنوان الكتاب الذي تم توزيعه على الحاضرين هو: (انطلاقاً من صنعاء: العودة إلى يثرب من أجل إعادة تحرير العالم).. وبوسع القارئ اللبيب ملاحظة الحرص على استبعاد اسم «يثرب» الذي كان يطلق على المدينة المنورة قبل الإسلام، في إشارة ضمنية إلى تكفير الدولة والمجتمع في المملكة السعودية.. وبحسب ذلك الكتاب الذي ضم وثائق المؤتمر، فإن الدول الإسلامية أضحت كافرة.. ومن واجب الغيورين على الإسلام الانتشار الأمامي من برائن الجاهلية وتحريرها من حكمها وإعادة المسلمين إلى حياض دولة الخلافة، والنهوض بواجب حراسة الدين وإعلاء شأن علمائه الذين أورد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام رسالته، بعد أن كلفهم الله بحمايتها وحرستها من أعضائها من دون الناس جميعا!!

ومن نافلة القول إن معظم الصحف الحرة في اليمن استنكرت آنذاك انعقاد ذلك المؤتمر بدون ترخيص قانوني، ووسط احتفاء ملحوظ من صحافة الإخوان المسلمين في اليمن التي تسابقت على حضوره وتغطيته، وتحت شعارات واضحة لم تخف عنها، لها للنظام الجمهوري وحينها لإعادة نظام الخلافة أو الإمامة، وعدم اعترافها بال دستور الذي سبق للمشاركين الثائمين من أعضاء تنظيم (القاعدة) الاعتراف بوجود طاعته على يد القاضي الذي حضر وبارك ذلك المؤتمر!!

يقينا أن تفجيرات الرياض الرضائية أثار موجة من الغضب الشعبي داخل السعودية واليمن والعالم، وقد شهدت المملكة العربية السعودية الشقيقة على إثرها تفاعلات سياسية وفكرية وفقهية واسعة ومتعددة الأبعاد والاتجاهات.. وكان أبرز تلك التفاعلات تراجع شيوخ التكفير وفي مقدمتهم الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد عن أفكارهما الفقهية التكفيرية الصالة وفتاواهما المتطرفة، حيث بث التلفزيون السعودي على الهواء، في تلك الفترة تراجعات هذين الشيوخ عبر مقابلة تلفزيونية أدارها الشيخ الدكتور عائض القرني الذي لم يعد يعجب بشيوخ وكتابات ومحازبي الإخوان المسلمين في اليمن حيث أصبح في نظرهم - منذ ذلك اليوم - ((أعداء للتغريب والعلمانية ومروجا لأفكار الشيخ محمد عبده والشيخ فاعية الطهطاوي)).. بحسب ما كتبه أحد هم في صحيفة محسوبة على الإخوان المسلمين) صيف عام 2008م.

لا أذيع سرا حين أقول إن الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد تربطهما علاقات وثيقة وبعض كبار شيوخ الإخوان المسلمين في اليمن الذين تتهمهم المملكة العربية السعودية ودول عربية وأجنبية وهيئات ومنظمات دولية أخرى، بدعم وتمويل ورعاية إرهاب تنظيم (القاعدة) في اليمن وخارجها.. وقد اعترف الشيخان بخطتهما وتراجعا عن فقه الإرهاب الذي ضل به كثيرا من المغرر بهم، وسبق لهما إلى جانب شيوخ (الإخوان) في اليمن نشره في أوساط ضحاياهم السعوديين واليمنيين والعرب.. لكن شيوخ (الإخوان) في اليمن لم يترجعوا حتى الآن عن هذه الأفكار الفقهية، ولم يعلنوا خطأها على نحو ما فعله بشيخة الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد، وفي مقدمتها الأفكار الفقهية التي تقول بوجود دفع المائل ومقاتلة رجال الأمن بوصفهم حراساً للطائفة الممتنعة عن تطبيق الشريعة، ودعوة حكام البلاد لفتح أبواب الجهاد ضد اليهود والصليبيين والروافض في العراق وسوريا وسيناء، والجزائر وباكستان وأفغانستان والشيشان والهند وجنوب لبنان ونهر البارد والصومال، وجواز قتل المسلمين المدنين من النساء والأطفال بدعوى «التتريس» وإضعاف شوكة العدو الكافر.

وما له دلالة عميقة أن الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد استغفرا الله أمام الناس على تبنيهما فكرة (التتريس) التي أفتى بها عبد الوهاب الديلمي وهو أحد كبار شيوخ حزب التجمع اليمني للإصلاح (الإخوان المسلمون) في اليمن آنفاً، حرب صيف 1994م، وكان لافتاً قول الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد في هذا الاستغفار: (لأننا لو سمحنا بذلك فماذا سنقول عن الأعداء الصابانية حينما يستخدمون أسلحتهم المدمرة ضد المسلمين المدنيين والنساء والأطفال). وهذا الكلام مسجل على شريط فيديو نقل عن تلك المقابلة التلفزيونية بلسان الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد اللذين كانا يحظيان بالتقدير من لدن الشباب الضال في اليمن والسعودية والعالم العربي والإسلامي، فيما كان المحسنون من رجال الأعمال وأهل الخير في السعودية واليمن يتسابقون للبرع من أجل طباعة كتبهما على أوراق فاخرة وتوزيعها على الناس مجاناً!!!!

في هذا السياق نظم الملك عبد الله بن عبدالعزيز حين كان نائباً للملك فهد ولياً للعهد - آنذاك - مؤتمراً للحوار الوطني بهدف مواجهة خطر الإرهاب وتخضت عنه فكرة إنشاء مركز وطني دائم للحوار الفكري والإصلاح الشامل كأساس لاستراتيجية جادة وفاعلة لمكافحة مخاطر التطرف والإرهاب وغسيل الأموال. وقد تفاعل المجتمع السعودي مع هذه التوجهات الإصلاحية حيث رفع (306) من المفكرين والأكاديميين ورجال وسيدات الأعمال ورجال الدين المستنيرين والأدباء، والكتاب والإعلاميين والرياضيين والموسيقيين وعلماء متخصصين في علوم الطب والهندسة والاتصالات

السعودية، - قبل أن يندمج مع تنظيم القاعدة في اليمن ضمن إطار واحد تحت مسمى تنظيم قاعدة الجهاد في شبه جزيرة العرب مطلع عام 2009م، وقد استهدف ذلك العمل الإرهابي الدامي مجمع (المحيا) السكني بمدينة الرياض، وأسفر عن مقتل عشرات الأشخاص جميعهم من المسلمين العرب، ومعظمهم من النساء والأطفال الذين يحملون جنسيات سعودية ولبنانية ومصرية وسودانية، بالإضافة إلى جرح مئات السكان المدنيين من مختلف الأعمار والجنسيات ومعظمهم من المسلمين!!

كانت أصوات الانفجارات قد دوت عند منتصف تلك الليلة الرضائية الدامية في مختلف أنحاء العاصمة السعودية الآمنة، حيث أفادت الأنباء، أن رائحة الدخان والمتفجرات انتشرت على مسافة عدة كيلومترات، فيما

نقل التلفزيون السعودي عن شهود عيان - وعلى الهواء مباشرة - أن سيارة مفخخة انفجرت داخل مجمع (المحيا) الذي يقطنه مواطنون سعوديون ومقيمون عرب وأجانب جميعهم مدنيون ومعظمهم مسلمون. كما بث التلفزيون السعودي مشاهد حية ومؤثرة لفرق الأمن والإنقاذ التي حاولت انشغال جثث الضحايا من بين الأنقاض، وعرض صوراً مأساوية لدمار رهيب أصاب موقع الانفجارات في مجمع، حيث بدت مبان عديدة وقد سويت تماماً بالأرض، وأخرى اشتعلت

فيها النيران وتساعد منها اللهب وسط محاولات شاقة لإخماد الحرائق وإخراج العديد من جثث الأطفال والنساء مشوهة ومحتركة، ومن بينها العروس اللبنانية نيتا نصر جبران التي لم تكمل شهر العسل مع زوجها، والطفل المصري محمود وليد صالح الذي لم يكمل العام الأول منذ التحاقه في إحدى رياض الأطفال، إلى جانب عدد كبير من النساء والأطفال الذين قتلهم إرهابيو تنظيم (القاعدة) استناداً إلى فكرة (التتريس) الفاشية الصهيونية التي يبيح شيوخ وفقهاها الإرهاب بموجها قتل المدنيين رجالاً ونساءً وأطفالاً حتى وإن كانوا مسلمين، إذا تترس بهم (العدو الكافر)، على غرار الفتوى الإرهابية الدامية التي أصدرها الشيخ عبد الوهاب الديلمي آنفاً، حرب صيف 1994م!!

الرافت للنظر أن ذلك العمل الإرهابي الهامجي وقع بعد أيام قليلة من مواجهات متفرقة في مكة و جدة والطائف وحائل والدرعية والقصيم بين قوات الأمن السعودية وجماعات متطرفة من أتباع تنظيم (القاعدة) على خلفية تفجيرات وجرانم إرهابية سابقة شهدتها المملكة العربية السعودية قبل ستة شهور من تفجيرات مجمع (المحيا) السكني، وتحديداً في 12 مايو 2003م حين تعرض مجمع الحمراء السكني لهجوم إرهابي مماثل أسفر عن مقتل عدد كبير من المدنيين بينهم أمر يكيون، وقد تمكنت السلطات السعودية في تلك المواجهات والملاحقات من إلقاء القبض على عدد كبير من المتورطين بتلك الجرائم الإرهابية واكتشاف العشرات من مخابئ الأسلحة والمتفجرات وصادق التبرعات الزاجية التي تستخدم من قبل بعض الجماعات (الدعوية والخيرية) لتمويل الإرهاب ونشر ثقافة التطرف والظلم بالتزامن مع التفجيرات الإرهابية التي طالت مجمع (المحيا) السكني في العاصمة السعودية الرياض، احتشد متطرفون إسلاميون في العاصمة صنعاء، تحت مسمى (المؤتمر الأول للخلافة)، وتحديداً في العاشر من رمضان 1424هـ الموافق 4 / 11 / 2003م، وكان معظم الذين احتشدوا في قاعة ذلك المؤتمر من الموقوفين على ذمة الإشتباه بتورطهم في ارتكاب جرائم إرهابية، ثم أعلنوا توبتهم على يد القاضي حمود المتار بعد أن طالبهم بوجود (طاعة ولي الأمر). وكان يقصد بذلك الرئيس السابق على يد الله صالح قبل أن يتمرد عليه وينضم إلى الداعين بوجود الخروج عليه!!

ومن المثير للدهشة أن يعتقد ذلك المؤتمر بحضور القاضي المتار تحت

قبل خمسة أعوام احتفت صحافة الإخوان المسلمين في اليمن بالإعلان عن دمج تنظيمي (القاعدة) في اليمن والسعودية وتعيين قيادة مشتركة في يناير 2009م، وابتدعت بنشر تهديدات قادة هذا التنظيم بمزيد من الأعمال الإرهابية، ضد البلدين الجارين.

وكان متيوا للدهشة حرص صحافة الإخوان المسلمين في اليمن على حضور مراسم عقد الزواج غير الشرعي بين هذين التنظيمين الإرهابيين، ومشاركة بعض محرريها ومصورها وكبارهم الذين علموهم السحر، كشهود على هذا الزواج الذي تم في أحرار سرية لا يعرفها سوى الذين شاركوا أو نكحوا المجرمين عرس الدم، تجسيدا للروابط الوثيقة التي تجمعهم.

ولدى متابعتي وقائع الإعلان عن دمج تنظيم (القاعدة) في اليمن والسعودية، وحرص صحافة الإخوان المسلمين في اليمن على تغطية هذا الحدث الخطير، وتسابق محرريها ومصورها للحوار مع قادة التنظيم الجديد الذي يحمل اسم (تنظيم القاعدة في جزيرة العرب)، والترويج لأفكاره المتطرفة وبرنامجه الانقلابي الأسود، تذكرت كتاباً أصدرته إدارة

التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة عام 2004م، معرزا بصور ووثائق أوضحت حجم الخسائر والأضرار المادية والبشرية والسياسية التي تكبدتها اليمن من جراء التفجيرات والاعتداءات الإرهابية التي اعترف وتباهى بارتكابها ما يسمى بتنظيم «القاعدة» في اليمن، بعد أن طالت تلك الجرائم الإرهابية عددا من الموانئ والمنشآت السياحية والنظمية في مختلف محافظات الجمهورية. - وكانت الأرقام والمعلومات التي وردت في الكتاب كافية لإبراز خطو الإرهاب كعدو لدود للتنمية والأمن والاستقرار والسيادة الوطنية والحياة عموما.

ربما كانت خسائر اليمن أكبر مما جاء في ذلك الكتاب الوثائقي الهام بالنظر إلى ما ترتب على تلك الجرائم الإرهابية من نفقات كبيرة على حماية السواحل اليمنية، بالإضافة إلى ما خسرت بلادنا في السنوات السابقة لعام 2004م من جراء الاعتداءات الإرهابية التي استهدفت المدمرة الأمريكية «يو إس إس كول» في يوم الخميس 12 أكتوبر 2000م في ميناء عدن، واختطاف السياح قبل ذلك في محافظة أبين على أيدي ما كان يسمى (جيش عدن - أبين الإسلامي)، وتفجير أنابيب النفط في محافظة مأرب واختطاف عدد من الخبراء الأجانب العاملين في بعض الشركات النفطية، وصولاً إلى قيام الجماعات الإرهابية بارتكاب جرائم إرهابية جديدة طالت عددا من السياح والسفارات الأجنبية وأزهقت أرواحاً برينة لعدد كبير من المواطنين والسياح الأوربيين والأطباء الأمريكيين والراهبات الأسيويات ورجال الأمن اليمنيين، وصولاً إلى الجرائم الإرهابية البشعة التي طالت ثكنات عسكرية استراتيجية المنشآت الاقتصادية حيوية، واغتالت عددا كبيرا من قادة وضباط القوات وجنود القوات المسلحة والأمن والشخصيات السياسية والاجتماعية والاطباء والطبيبات والمواطنين المدنيين منذ عام 2011م حتى الآن في مختلف المحافظات والمدن الحيوية.

في إحدى الليالي الرضائية، وتحديداً عند منتصف ليلة السبت بتاريخ 14 رمضان 1424هـ الموافق 8 نوفمبر 2003م، فجعت المملكة العربية السعودية الشقيقة بعمل إرهابي دموي ارتكبه أيضا تنظيم (القاعدة) في

قال خبير في شؤون الإرهاب: إن الأمن والجيش في اليمن باتا مخترقين من قبل القاعدة، مشيراً إلى أن التنظيم أصبح يملك أموالاً ضخمة يستطيع بواسطتها الحصول على المعلومات والأسلحة والمتفجرات لتنفيذ أهدافه. وأضاف الخبير والباحث في شؤون القاعدة والجماعات الإسلامية، سعيد الجمحي: إن هناك اختراقاً واضحاً للأمن والجيش من قبل تنظيم القاعدة، الأمر الذي سهل له اقتحام مقر وزارة الدفاع بالعاصمة صنعاء في 5 ديسمبر، واقتحام مقر القيادة العسكرية الثانية في 30 سبتمبر.

خبير دولي: الأمن والجيش في اليمن باتا مخترقين من القاعدة

في محافظة حضرموت، بالإضافة إلى اقتحام مقر السجن المركزي بصنعاء، قبل أسبوعين. وأوضح الجمحي رئيس مركز «الجمعي للدراسات والبحوث»، أن قيادات في الأمن والجيش هي من سهلت عمليات الاقتحام الأخيرة للمتفجرات والأمنية والعسكرية بما فيها اقتحام وزارة الدفاع. وبين في حوار مع وكالة «الأنضول» أنه «لا يمكن لأي جهة مهما كانت قوتها أن تنجح في اقتحام مثل هذه المقرات الحكومية المهمة لولا وجود تسهيلات من قبل عناصر أمنية وعسكرية»، مشيراً إلى أن نجاح «القاعدة»



استشهاد مسئول أمني وإصابة آخر في البيضاء

قال مصدر أمني برودع محافظة البيضاء: إن مدير أمن مديرية الشوية بالمحافظة صادق محمد علي الحداد استشهد الأحد وأصيب مدير البحث الجنائي بالمديرية العقيد نصر الرادعي بجروح خطيرة جراء استهدافهما برصاص مسلحين مجهولين كانوا يستقلون دراجة نارية صباح الأحد في مدينة رداع. وأوضح المصدر أن المسلحين أطلقوا الرصاص بشكل مكثف على الشهيد الحداد والعقيد الرادعي أثناء ما كانا على متن طقم أمن المديرية بالقرب من قرية رداع بالشارع العام، قبل أن يلوذا بالفراق. وحسب وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) فقد لفت المصدر إلى أن الأجهزة الأمنية باشرت التحقيق في الحادث لكشف هوية الجناة تمهيداً لتعقبهم حتى يتم ضبطهم وتقديمهم للعدالة.